بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نقدم لكم الأدلةَ الشَّرعية ، للمُدخنين وغير المُدخنين على حُرمة التّدخين.

الدخان

- محضُ انتحار (قتلٌ للنّفسِ عمداً)
- إضرارٌ صارخٌ بالنَّفس والآخرين (بالأمراض الخبيثة)
- منْ الخبائثِ (رائحته كريهة ، وغير مُفيد)
- مَهلكةٌ للمالِ
- سببٌ في تأذّى النبي صلى الله عليه وسلم
- عزلٌ عن ارتياد المساجد ومجالس العلم
- المدخن جليس سوء (نتانة رائحة الفم والزفير)
- دلالةٌ على ضعف الإيمان (إصرارٌ بعلم على الإثم)
- إسرافٌ وتبذيرٌ (منْ المُنكرات المنهي عنها)
- سفـاهة في السلوك (اتلاف المال والصحة)
- صـدٌّ عن ذكر الله
- مَجلبةٌ للآثـام (بأذيَّة الآخرين منْ الملائكة والبشر)
- جرائمُ الآباء والأمهات (في حق الأجنة والرُضَّع والنَّشئ)
- عدمُ قبولٍ لدُعـاء المُدخنين (دليل بديهي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ النور51

** حقـائق مُذهلة

ـ هل تعلم أنَّ أكبر نسبة مدخنين في العالم توجد في العالم العربي؟

ـ وأن أكبر نسبة مدخنين في العالم العربي من المسلمين ؟؟

والكثيرمنهم يرتادون بيوت الله ومحسوبين على المسلمين ، لكنهم يدخنون رغم أن التدخينَ ضارٌ بل وقاتلٌ ، لذا كان لابد من توضيح الحكم الشرعي.

لاتدع التّدخين خوفاً على صحّتك ، بقدر ما تدعه خوفاً من الله ﷻ

** أعذارٌ وحججٌ واهـيةٌ ..

يقولُ الكثيرُ منهم : هي عادة ، لآ أستطيع التخلص منها .. أو مكروه !!

الإجابة : وأينْ إرادتك ؟ وما قيمة شخصيتك إنْ لم تكن حراً في اتخاذ القرار؟ أين شخصيتك ؟ وأين تقواك وورعك .. (هل ثبت عن النَّبي أنَّه دخّن ؟ هل تتخيل أنَّ الرسول ﷺ لو عُرض عليه الدخان ، تعاطاه)؟

** ما موقفك منْ الدليل؟

إذا ثبت لك بالدليل القطعي أنَّ الدُخانَ مُحرمٌ شرعاً ، فهل تقلع عنه ؟؟

إنَّ الشيء الذي حرمه الله ينبغي تركه فإنْ فعلت هذا ، كنت عابداً لله حقاً.

وحينما تدَع الشيئ الضَّار حفاظاً على صحتك فهذا شيءٌ جيد ، لكن هذا التَّرك لا يُعدُّ عبادة ، بل يُعد سلوكاً عقلانياً فقط ، فلا تكن عبداً لهواك !!

** تحذير النَّبي ﷺ

قال ﷺ: » إنَّ الحلالَ بيِّنٌ وإنَّ الحرامُ بيّنٌ ، وبينهما أمور مُشْتَبِهَاتٌ لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشُّبُهات فقد اسْتَبْرَأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ..... ألا وإنَّ لكلّ مَلِكٍ حِمى ، ألا وإن حِمى الله مَحارمه « ..

فما أحلّه اللهُ ﷻ ورسُولُه ﷺ ، وما حرّمه اللهُ ﷻ ورسُولُه ﷺ ، كل منهما بَـيِّنٌ وَاضحٌ ، وإنَّما الخوف على المُسلم منْ الأشياء المُشتبهات ..

" فمن ترك الأشياء المُشتبهة عليه

سَلِم دينه بالبُعد عنْ الوقوع في الحرام"

** ماذا أعددنا لهذه الأسئلة يوم الدين؟

ـ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : » لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ؟« صدق رسول الله ﷺ

ـ المُدخن يمضى جزءاً من عُمُره في شرب الدخان ، وينفق بعضاً من ماله في شراء الدخان ، ويُبلى جسده بالدخان ، بل وربما كان يعلم بحرمة الدّخان ، ولكنه تعلل واختلق الأعذار ولم يعمل بما علم !!

تضافرت الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة ، والتي تقوى بعضها بعضاً على حرمة الدخان ، لأن الرَّب عزوجل حرَّم بعض الأشياء بأسمائها صراحةً ، وجعل تحريم أشياءٍ أخرى ضِمناً أو إجمالاً أو في اشارة الي تحريمها ، فكانت مُهمة الأحاديث التَّفصيل والبيان والتَّعضيد لكلّ لبيب.

- التَّدخينُ هو محض انتحار .. لأنه يتلف الصحة حتي الموت ، فهو في حكم القتل عمداً وقد نهانا ربنا ﷻ عن الإنتحار بكل أنواعه وصوره ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .. موتُ المشنقةُ سريع ، موتُ الدُّخانِ بطيء ، وقال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .. والتَّهلُكة مُحققةٌ في الدُّخان وهو معروفٌ بضررهِ الشَّديد ، ويدخل ضمن مُسببات أمراض القلب والجلطات الدماغية وانتفاخ الرئة ، والضعف الجنسي وغير ذلك ، فضلاً عن أنَّه مَهلكةٌ للبدن الذي هو أمانةٌ لا يجوز التَّصرف فيه بما يضرُّه.
- التّدخينُ إضرارٌ صارخٌ بالنفس والآخرين

والإسلامُ يُحرّم كلّ ما هو ضارٌّ لقوله ﷺ : » لا ضَرر ولا ضِرار« قاعدة هامة في الإسلام : وهي دفعُ الضَّرر عن المسلمين بمختلفِ أنواعه ومظاهره ، فالضرر مُحرمٌ ، وإزالةُ الضَّررِ واجبٌ ، والضَّررُ لا يُزال بالضرر ـ كما لا يُعالجُ المرضُ بمحرم ، وكلّ المَضارِّ مُحرّمة.

ـ فالاخذ من رزق الاولاد والزوجة لشراء الدخان ، هو نوع من الإجحاف بحقهم ، وبالتالى هو ظلمٌ لهم وتعدى على أرزاقهم!!

ـ كذلك الدُخان .. يضرُّ جميعَ أفرادِ اسرته المتواجدين معه بالمنزل من أبناء وزوجة وكل من له علاقة أو اختلاط دائم به من زمالة أو صحبة.

ـ وكما أنَّ رائحة الدخان يتأذى منها البشر ، أيضاً تتأذى منها الملائكة.

وبما أنه ضرر وإضرار .. فهو مُحرم !!

➢ التَّدخينُ منْ الخبائثِ

لا شك أنَّ المطعومات والمشروبات منها ما هو نافعٌ طيبٌ ، ومنها ما هو ضارٌّ خبيثٌ ، وقد ذكر اللهُ عزوجل نبيَّنا ﷺ ، مُخبراً عمَّا بُعث لأجله قائلا: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ ، فهل الدخان من الطيبات أم من الخبائث ؟

وما أنَّ الدخان من الخبائث فثبتت حرمته.

لطيفة .. وبعد ذكر رب العزة ﷻ مُهمة الرسُول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أتبعها بذكر الطيبات والخبائث ، وتلك المُقابلة تُشيرُ الى أنَّ الطّيبات تقابل المعروف ، والخبائث يقابلها المُنكر ، ولا يستويان: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

➢ التّدخينُ مَهلكةٌ للمالِ

قال رسولُ الله ﷺ : »إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ« .. أليس في شرب الدخان إضاعةٌ للمال واضحة جلية ؟

لطيفة .. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴾. قال المُفسرون .. الإنفاق من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها .. وباقي صُنُوف النّعم ، فإنفاقُ المالِ في شراء الدّخان وكل ما هو خبيث ، معصيةٌ لله ﷻ .. كما أنَّه سُوء استخدامٍ للرزق .. وبما أن إضاعة للمال في معصية منهىٌ عنه ، فالتدخين حُكمه الحُرمة بلا شك.

➢ التّدخينُ سببٌ في تأذّى النبي ﷺ

قال المصطفي ﷺ : » من آذى مسلماً فقد آذاني« .

كلا المُدخّن وبائعُ الدُخان يؤذي المسلمين .. فالمُدخن يؤذى كلٌّ مَنْ يُعايشه مِنْ أفراد أسرته ومن يُلازمه عن قرب في عمله ومنتداه أوقات فراغه ، أوقات تدخينه ، وأمَّا البائع فيؤذي المسلمين ببيع التنباك لهم ، فضلا عن أذيته لنفسه ، فالمُدخن يضر الآخرين في صحتهم ، والبائع يضر الآخرين ويضر نفسَه بالكسب الحرام (أكل أموال الناس بالباطل)، وأما من يراه مكروها ، فقد ذكرنا في صدر المقال أهمية البُعد عنْ الشبهات لعدم الوقوع في الحرام .. حيث أنها حمى رب العالمين.

➢ التّدخينُ عزلٌ عن ارتيادِ المساجد ومجالس العلم

نهي النَّبِيَّ الكريم ﷺ عن كل ما يُنفّر الآخرين من روائحٍ كريهة تنبعث من الفم بسبب أكل الأطعمة الخبيثة أو الجسد بسبب التَّعرّق في المساجد على وجه الخصوص .. قال: » مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ قَالَ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا ، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ « .. أرشد النّبي ﷺ إلى وجوبِ البقاء بالمنزل لمن تصدر منه روائح كريهة ، رغم أن الأطعمة التى ذكرها حلال .. فما بالك بالدّخان وهو خبيثٌ ليس بطعام ولا ذو فائدة.

➢ المُدخنُ جليسُ سوءٍ

قال ﷺ: » مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ «

الغير مُدخن لا يتحمل أن يقترب منه مدخنٌ 5 cm ليهمس في أذنه ؟ رائحته فمه منتنة وأنفاسه كريهة .. لذلك لايفيد غالبا تنظيف أسنانه ، وكم الذين يتأذّون بروائح المدخنين، خاصة من هو بجوار المُدخن في المسجد.

➢ التَّدخينُ دلالةٌ على ضَعفِ الإيمان

قال المُصطفى ﷺ: » مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ «

جيران المرء كثير : جاره بالسيارة ، و جاره بالسفر ، جاره بالبيت ، ابنه الجالس جانبه ، زوجته ، فالدخن يؤذي كل هؤلاء وهو لا يدرى !! وإن كان يدرى ويصرُّ على اذاهم بالتدخين فهو آثم وقليل الأيمان.

➢ التَّدخينُ اسرافٌ وتبذير

نهى ﷻ عنهما فقال: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

الإسراف : هو صرف الشيء فيما ـ لا ينبغي ، زائدًا على ما ينبغي ـ

** ولو كان المُسرف ميسوراً أو غنياً غِناءً فاحشاً.

وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾.

التبذير .. هو إنفاق المال في غير حقِّه ، فالمال الذي ينفق في معصية هو تبذير ، والمبذرين إخوان الشياطين ، وهل الشياطين مؤمنون ؟

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴾

قال العلماء :

” المسرف هو الذي ينفق ماله في المُباحات إسرافاً ،
أما المبذر فهو الذي ينفق ماله في المعاصي”

وقالوا أيضاً .. ” من أنفق ماله كله في الحق ليس مبذراً ،
ومن أنفق بعض ماله في الباطل كان مبذراً ”

نكتة .. ” إن ثمن علبة واحدة يومياً تكفي للذهاب إلى العمرة ,,

❖ وهكذا فالمدخن يجب أن يقلع عن التدخين حتي لا تلحق به صـــفة (إخوان الشياطين) حيث أنهم بربهم كافرين والعياذ بالله.

➢ التَّدخينُ سفــاهةٌ في السّلوك

إذا كان الذي يحرق النقود عبثاً يكون سفيهاً .. فالمدخن أسوأ حالاً منه وأعظم سفهاً ، لأنَّ منْ يحرق النقود ينتهي سفهه عند هذا الحد .. وأمَّا المُدخن فيحرق ماله ويضرُّ صحته وبدنه في نفس الوقت!!

➢ التَّدخينُ صـدٌّ عن ذكر الله

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ .. والسؤال الآن:

هل يستطيع المدخن أن يقرأ القرآن وهو يدخن ؟

المدخن ممنوع عليه الصلاة وقراءة القرآن حال التدخين ، والصلاة ذكر فهو ممنوع من ذكر الله بسبب التدخين .. كذلك لا يستطيع أن يدعو إلى الله في درسٍ أو القاء محاضرة دينية وهو يدخن .. مستحيل !

إذن التدخين يصُدُّ النَّاس عن ذكر الله وعن الصلاة.

➢ التَّدخينُ مجلبةٌ للآثـام

قال الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ .. فكما بينَّا سابقاً أنَّ المُدخنُ يؤذى غيره مِن الإنس والجن ، فهو بذلك يُحمّل نفسَه الكثير من الآثـام ، فإن كان لايدرى فتلك مصيبة ، وإن كان يدرى فالمصيبة أعظم !!

❖ معلومة .. الأشخاص غير المُدخنين المجاورين للمدخن (فترة من الزمن) في قطارٍ مثلاً أو طائرة أو سيارة ، يتأثرون بالضرر بنسبة 18% من كمّية الدّخان ، وغالباً ما يكونوا الأبناء هم الضحية ، حتي الأمهات الحوامل والمرضعات يتسببن في ضررٍ أجنَّتهنّ وأطفالهنّ ، واكثرهن تعلمن ذلك الخطر .. ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم!

➢ التَّدخينُ .. ردٌ لدعـاء المدخنين

وهذا البرهان استنتاجي بحت أو بديهي .. لو أن رجلا سأل ربه الصحة أو زيادة في رزقه وهو يدخن ، فهل يستجاب له ؟؟

هل من المعقول أن يكون معك المال ، ثم تحرق هذ المال وتتلف هذه الصحة التي وهبهما الله اياك ، ثم تسأل الله : يا رب ارزقني ، يارب عافني .. أضعت كلاهما بيدك ، كيف يرزقك الله عز وجل ويعافيك ؟

أما حينما تحفظ مالك وتحفظ صحتك بعدم التدخين عندئذ يستجيب الله لك دعاءك .. ويبارك لك ، لذلك قالوا :

(من لم تحدث المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر)

➢ الدخانُ .. مُفَتّـر

" نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ"

يقول المُدخن مُدافعاً : هي ليست من المُسكرات ، إنما فقط عندما أدخن تتخدر أعصابي ، أهدأ .. نقول له وهذا هو معني كلمة "مُفتّر" !!

ـ إنَّ هناك منْ يُفطر على شُرب الدّخان المُضرّ الخبيث ، قبل تناوله طعام الإفطار الحلال الطيب .. وآخرين منهم لا يستطيعوا الصوم بسبب إدمانهم التدخين ، عافانا الله وإياهم والمسلمين اجمعين.

➢ الدخانُ .. جُرمٌ من الآباء والأمهات

لا شك أن المدخنين والمدخنات يرتكبون إثما عظيماً بشربهم الدخان ولديهم أطفالا وأبناءَ يافعين ، كما أنَّ الأثم يكون أعظم حينما تدخن وهي في فترة الحمل والرضاعة .. والكلّ يعلم ودون مكابرة أن كثيرٌ من حالات تشوه الأجنة وميلاد بعض الأطفال معاقين أو مصابين أمراضٍ بسبب تدخين أمهاتهم .. ألم تكن هذه الجرائم كافية لتحريم التدخين ؟؟

➢ الدّخانُ .. بيعُهُ للنّاس محرَّمٌ

بيع الدخان محرمٌ من باب أنه تعاون على الإثم وتشجيع وإعانة على الإضرار بالنفس عمداً (عدوان على النفس) لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ..

ولقوله عزوجل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ .. وبيع البضاعة المضرة والخبيثة هي أكل لأموال الناس بالباطل.

وعلى بائعي التنباك أن يتقوا الله ﷻ فيمن يبعوهم الدخان وفي كسبهم حتي لا يستبيحوا حمي الله تبارك وتعالى.

الخاتمة

- ما سبق .. حكمٌ عـامٌ في شُربِ الدّخان ، سواء كان عن طريق السجائر أو النرجيلة (الشيشة) أو المخدرات بجميع أنواعها ، ولايُعدز الإنسانُ بحجّة أنَّه لايستطيع التَّوقف عنْ شُربه ، لأنَّ الانقطاع عنه مُمكن فهو عادة !
- وقد تركه كثيرٌ منْ النّاس ، ولكن الأمر يحتاج إلى عزيمة قوية.
- ومما يُقوي العزيمة ، إيمانُ الشَّخص بأنَّه ذنبٌ تجب منه التّوبة ، وليس عادة يُخيّرُ المرء بين فعلها وتركها.
- والمال المكتسب من الدخان يأخذ حكمه في الحرمة .. والله أعلم.

الخلاصة ..

- ✓ الإستعانة بالله ﷻ والمبادرة بصدق والعزم على الإقلاع عن التدخين
- ✓ أخذُ قرار التَّرك بنيةِ تقوى الله عزوجل ، وعدم العودة الى التدخين
- ✓ الإلتجاء الى الله ﷻ والإلحاح بالدعاء ، وتمثّل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ .. ففيه النجاة بإذن الله.

جمع وتنسيق وتصميم | *أبوالحسن الحناوى*

يوليو 2023 ـ فيينا ـ النمسا